لاَ أَنَامُ لَيْلَ نَهَارٍ . وَالآنَ ، وَالْبَيْضُ عَلَى وَشْكِ الْفَقْسِ ، تَأْتِي أَنْتَ أَيُّهَا الثُّعْبَانُ الْجَشِعُ ، لِتَلْتَهِمَ بَيْضِي ، وَتَقْتُلَ (زَغَالِيلِي) الْمِسْكِينَةَ . »

أَلِيسُ : « مِسْكِينَةٌ أَيَّتُهَا الْحَمَامَةُ . إِنَّ طُولَ الرُّقَادِ وَالسَّهَرِ قَدْ أَثَّرَ عَلَى عَقْلِكِ . مَا أَنَا إِلاَّ فَتَاةٌ صَغِيرَةٌ فَلاَ تَخَافِي مِنِّي . »

الْحَمَامَةُ : « فَتَاةٌ صَغِيرَةٌ ! ! لَقَدْ رَأَيْتُ فَتَيَاتٍ كَثِيرَاتٍ ، فَلَمْ أَرَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ مُلْتَوِيَةً كَالثُّعْبَانِ مِثْلَكَ . هَلْ تَحْلِفُ أَنَّكَ لَمْ تَأْكُلْ بَيْضًا قَبْلَ الآنَ ؟ »

أَلِيسُ : « نَعَمْ أَكَلْتُ بَيْضًا بِالطَّبْعِ . لَكِنِّي لاَ آكُلُهُ نِيئًا ، وَلاَ أَخْطَفُهُ مِنَ الْعُشِّ . »

الْحَمَامَةُ : « لاَ فَائِدَةَ مِنَ الْنُّكْرَانِ . فَادُمْتَ تَأْكُلُ الْبَيْضَ ، فَأَنْتَ ثُعْبَانٌ ، أَوْ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالثُّعْبَانِ ، فَابْتَعِدْ عَنِّي . »

وَوَجَدَتْ أَلِيسُ أَلاَّ سَبِيلَ إِلَى تَهْدِئَةِ الْحَمَامَةِ إِلاَّ بِالاِبْتِعَادِ عَنْهَا ، فَأَخَذَتْ تَسِيرُ بَعِيدًا عَنْهَا . وَكُلَّمَا اشْتَبَكَتْ رَقَبَتُهَا بِفُرُوعِ الأَشْجَارِ ، خَلَّصَتْهَا بِصُعُوبَةٍ . وَأَخِيرًا وَصَلَتْ إِلَى مَكَانٍ فَسِيحٍ ، خَالٍ مِنَ الأَشْجَارِ الْعَالِيَةِ ، وَجَعَلَتْ تُطَأْطِئُ رَأْسَهَا ، وَتَرْفَعُ ذِرَاعَيْهَا ، حَتَّى أَمْكَنَهَا أَنْ تَصِلَ إِلَى يَدِهَا ، وَأَكَلَتْ قِطْعَةً مِمَّا فِي يَدِهَا الْيُمْنَى ، فَأَخَذَتْ تَقْصُرُ ، ثُمَّ أَكَلَتْ مِمَّا فِي يَدِهَا الْيُسْرَى ، فَجَعَلَتْ تَطُولُ ، وَهَكَذَا صَارَتْ تَأْكُلُ مِنْ هٰذِهِ ، ثُمَّ مِنْ تِلْكَ ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى طُولِهَا الطَّبِيعِيِّ .

عِنْدَ ذٰلِكَ هَدَأَتْ أَلِيسُ ، وَجَلَسَتْ عَلَى الْحَشَائِشِ بَيْنَ الأَزْهَارِ ، تُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ لِلْخَلاَصِ .

دقيقة فى القمر

كَانَ إِبْرَاهِيمُ وَلَدًا حَادَّ الْمِزَاجِ سَيِّءَ الطِّبَاعِ ثَائِرًا عَلَى نِظَامِ بَيْتِهِ وَأُسْرَتِهِ . وَكَانَ مُغْرَمًا بِقَطْعِ الأَزْهَارِ وَتَقْلِيعِ الشَّجَيْرَاتِ وَإِتْلاَفِ الْحَدِيقَةِ ، فَكَانَ لاَ يَقَعُ نَظَرُهُ عَلَى زَهْرَةٍ إِلاَّ انْتَزَعَهَا وَأَلْقَاهَا عَلَى الأَرْضِ وَوَطِئَهَا بِقَدَمَيْهِ .

وَذَاتَ مَسَاءٍ ، بَيْنَمَا هُوَ يَعْمَلُ عَمَلَهُ فِي الْحَدِيقَةِ كَعَادَتِهِ ، إِذْ سَمِعَ صَوْتَ أُمِّهِ تُنَادِيهِ : « يَا إِبْرَاهِيمُ يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَيْنَ أَنْتَ ؟ »

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَعْلَمُ جَيِّدًا أَنَّ هٰذَا النِّدَاءَ يُرَادُ مِنْهُ الذَّهَابُ إِلَى حُجْرَةِ النَّوْمِ ، لأَنَّ وَقْتَ نَوْمِهِ كَانَ قَدْ حَانَ . وَلٰكِنَّ إِبْرَاهِيمَ بَدَلاً مِنْ أَنْ يُلَبِّيَ نِدَاءَ أُمِّهِ خَرَجَ مُسْرِعًا إِلَى الْفَضَاءِ الْمُجَاوِرِ ، وَارْتَمَى عَلَى الْحَشَائِشِ وَهُوَ يَقُولُ : « الآنَ تَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَبْحَثِي عَنِّي فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَأَنْ تُنَادِينِي بِأَعْلَى صَوْتِكِ كَمَا تَشَائِينَ ، وَلٰكِنَّنِي لَنْ أَعُودَ إِلَى الْبَيْتِ ، لأَنَّنِي لاَ أُرِيدُ أَنْ أَنَامَ رَغْمًا عَنْ إِرَادَتِي .

وَهُنَا سَمِعَ إِبْرَاهِيمُ صَوْتًا غَرِيبًا خَافِتًا يُخَاطِبُهُ :

« مَاذَا بِكَ يَا صَدِيقِي ؟ وَمَاذَا يُضَايِقُكَ ؟ خَبِّرْنِي ، فَلَرُبَّمَا اسْتَطَعْتُ إِنْقَاذَكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ . »

وَنَظَرَ إِبْرَاهِيمُ دَهِشًا إِلَى مَصْدَرِ الصَّوْتِ فَوَجَدَ قِرْمًا صَغِيرًا جَالِسًا عَلَى فَرْعِ شَجَرَةٍ أَمَامَهُ ، وَكَانَ الْقِرْمُ بَدِينًا وَلَهُ جَنَاحَانِ وَقَدْ وَضَعَ حَوْلَ عُنُقِهِ فَرْوًا كَثِيفًا .

ونظر إبراهيم فوجد قرماً صغيراً جالساً على شجرة أمامه .

دُهِشَ إِبْرَاهِيمُ لِرُؤْيَةِ الْقِرْمِ وَتَوَلَّاهُ شَيْءٌ مِنَ الْخَوْفِ ، وَلٰكِنَّهُ تَشَجَّعَ ، وَقَالَ : « أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُنْقِذَنِي حَقًّا . إِنَّ حَيَاتِي أَصْبَحَتْ لَا تُطَاقُ . إِنَّنِي أَعِيشُ فِي جَحِيمٍ مُسْتَمِرٍّ يَبْدَأُ عِنْدَ طُلُوعِ النَّهَارِ وَلَا يَنْتَهِي إِلَّا بِذَهَابِي إِلَى النَّوْمِ . وَأَوَامِرُ أُمِّي لَا تَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ :

« يَا إِبْرَاهِيمُ ، اسْتَيْقِظْ ، فَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ . »

« يَا إِبْرَاهِيمُ ، اغْسِلْ وَجْهَكَ وَشَعْرَكَ وَيَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ جَيِّدًا . »

« يَا إِبْرَاهِيمُ ، لَقَدْ نَسِيتَ أَنْ تَغْسِلَ أَسْنَانَكَ . يَا لَلْعَارِ ! »

« يَا إِبْرَاهِيمُ ، إِنْ لَمْ تُسْرِعْ فَسَتَتَأَخَّرُ عَنْ مَوْعِدِ الْمَدْرَسَةِ الْيَوْمَ »

« هٰذَا جَمِيلٌ ! .... هَلْ فَقَدْتَ طُرُشَكَ ؟ كَمْ مَرَّةً حَذَّرْتُكَ مِنْ تَرْكِهِ مَرَّةً هُنَا وَمَرَّةً هُنَاكَ ؟ »

« يَا إِبْرَاهِيمُ لَا تَتَكَلَّمْ وَالطَّعَامُ فِي فَمِكَ . »

« السَّاعَةُ (نَدُقُّ) التَّاسِعَةَ ، وَيَجِبُ أَنْ نَذْهَبَ إِلَى فِرَاشِكَ فِي الْحَالِ . »

هٰذَا مَا أَسْمَعُهُ كُلَّ يَوْمٍ بِلَا انْقِطَاعٍ بَلْ وَأَسْمَعُهُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ أَلْفَ مَرَّةٍ ، حَتَّى ضَاقَ صَدْرِي وَكَرِهْتُ الْحَيَاةَ بِمَا فِيهَا وَمَنْ فِيهَا ! »

الْقِرْمُ : « مِسْكِينٌ يَا إِبْرَاهِيمُ ، يَا لَكَ مِنْ تَعِسٍ !! وَلٰكِنْ هَوِّنْ عَلَيْكَ ، إِنَّ سَاعَةً تَقْضِيهَا مَعِي فِي الْقَمَرِ سَتُزِيلُ حَتْمًا كُلَّ مَا فِي نَفْسِكَ مِنْ أَلَمٍ وَجَزَعٍ . »

إِبْرَاهِيمُ : « الْقَمَرُ !! وَكَيْفَ ؟ وَلِمَاذَا ؟ »

فَأَجَابَ الْقِرْمُ ضَاحِكًا : « سَتَرَى عِنْدَمَا نَصِلُ إِلَيْهِ »

إِبْرَاهِيمُ : « وَلٰكِنْ كَيْفَ ؟ »

الْقِرْمُ : « مَا أَقَلَّ صَبْرَكَ وَمَا أَكْثَرَ أَسْئِلَتَكَ يَا إِبْرَاهِيمُ !! » قَالَ ذٰلِكَ الْقِرْمُ وَأَخْرَجَ مِنْ (جَيْبِهِ) قِطْعَةً مِنَ الْخَيْطِ فَأَمْسَكَ أَحَدَ طَرَفَيْهَا وَنَاوَلَ إِبْرَاهِيمَ الطَّرَفَ الْآخَرَ ، وَقَالَ لَهُ : « أَغْمِضْ عَيْنَيْكَ وَشُدَّ الْخَيْطَ . وَمَا كَادَ يَفْعَلُ ذٰلِكَ ، حَتَّى شَعَرَ أَنَّهُ ارْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ ، وَأَخَذَ يَطِيرُ فِي الْفَضَاءِ فَوْقَ الْأَشْجَارِ وَالْمَنَازِلِ وَفَوْقَ سَطْحِ

المَدْرَسَةِ . وأشارَ القَزْمُ بيدِهِ إلى سَحابَةٍ بَيْضاءَ كَثيفَةٍ كانَتْ تَقْتَرِبُ مِنْهُما ، وقالَ لإبْراهيمَ : « اجْلِسْ عَلَى هٰذِهِ السَّحابَةِ ، وأمْسِكْ جَيِّدًا بِكِلْتا يَدَيْكَ ، فَهٰذا أسْهَلُ وأسْرَعُ . »

وهٰكَذا ظَلاَّ يَسْبَحانِ في الفَضاءِ ويَقْتَرِبانِ مِنَ القَمَرِ ، وأخَذَ هٰذا يَكْبُرُ شَيْئًا فَشَيْئًا ، ويَزْدادُ نورُهُ شِدَّةً وسُطوعًا ، حَتى وَصَلا إلى سَطْحِهِ . وما أنْ مَسَّ إبْراهيمُ القَمَرَ بِقَدَمَيْهِ حتى سَمِعَ قَهْقَهَةً عالِيَةً ، ورَأى خَمْسَةً مِنْ أطْفالِ القَمَرِ تُسْرِعُ لاسْتِقْبالِهِ ، وهي تَقُولُ : « أهْلاً وسَهْلاً ومَرْحَبًا بِكَ يا ابْنَ الأرْضِ . » وكانَ لِهٰؤُلاءِ الأطْفالِ أجْنِحَةٌ كأجْنِحَةِ القَزْمِ ، وكانُوا يَرْتَدُونَ مَلابِسَ ذاتَ أَلْوانٍ زاهِيَةٍ ، أمّا أجْسامُهُمْ فَكانَتْ صَغيرَةً جِدًّا لا تُقاسُ بِجِسْمِ إبْراهيمَ .

وذَهَلَ إبْراهيمُ مِما رَأى فَقَدْ كانَ كُلُّ شَيْءٍ أمامَهُ يَلْمَعُ بِبَرِيقِ الفِضَّةِ : فالطُّرُقاتُ كُلُّها مِنَ الفِضَّةِ ، والأشْجارُ مِنَ الفِضَّةِ ، والمَنازِلُ مِنَ الفِضَّةِ كَذٰلِكَ . وعَلَى رَبْوَةٍ مُرْتَفِعَةٍ رَأى قَصْرًا مُضيئًا يَتَلألأُ في وَسَطِ حَديقَةٍ مِنَ الفِضَّةِ ، تَتَوَسَّطُها فَوّارَةٌ (نافورة) عَظيمَةٌ تَخْرُجُ مِنها فِضَّةٌ سائِلَةٌ .

وأخذ يطير في الفضاء فوق الأشجار والمنازل .

ثُمَّ صاحَتِ الأطْفالُ : « أسْرِعْ أسْرِعْ يا ابْنَ الأرْضِ ، وإلاَّ تأخَّرْنا عَنْ مَوْعِدِ العَشاءِ . » فأجابَ إبْراهيمُ وهُوَ يَتَأمَّلُ ما حَوْلَهُ : « انْتَظِرُوا دَقيقَةً واحِدَةً أيُّها الرِّفاقُ ، دَقيقَةً واحِدَةً فَقَطْ . »

الأطْفالُ : « لا نَسْتَطيعُ أنْ نَنْتَظِرَ دَقيقَةً واحِدَةً ، لَيْسَ عِنْدَنا وَقْتٌ يُمْكِنُ أنْ نُضَيِّعَهُ ، هٰذِهِ سُنَّةُ القَمَرِ ، هٰذا شِعارُ أهْلِ القَمَرِ !! » قالُوا ذٰلِكَ وأسْرَعُوا إلى القَصْرِ الفِضِّيِّ . ولٰكِنَّ إبْراهيمَ سارَ نَحْوَ الفَوّارَةِ لِيَضَعَ يَدَهُ في الفِضَّةِ السّائِلَةِ لِيَرَى إنْ كانَتْ تَبْتَلُّ مِنْها .

ولٰكِنْ ما كادَ يَمُدُّ يَدَهُ لِيَسْتَقْبِلَ قَطَراتِ الفِضَّةِ حَتى صاحَ دَهَشًا : « يا لَلّهِ ! لَيْسَتْ هٰذِهِ فِضَّةٌ سائِلَةً ، بَلْ هي أشِعَّةُ القَمَرِ الفِضِّيَّةُ ، تَنْبَعِثُ في الفَضاءِ كالفَوّارَةِ . أشِعَّةٌ لَيْسَ إلاَّ ! » وسارَ إبْراهيمُ وحْدَهُ مُتَّجِهًا صَوْبَ القَصْرِ . وكانَ أطْفالُ القَمَرِ قَدِ اخْتَفَوْا ، ولَمْ يَكُنْ يَرَى أحَدًا عَلَى الإطْلاقِ ، ولٰكِنَّهُ كانَ يَسْمَعُ لَحْنًا مُوسيقِيًّا

شَجِيًّا يَنْبَعِثُ مِنَ الْقَصْرِ الْفَخْمِ. فَاجْتَازَ الطَّرِيقَ الْفِضِّيَّ وَصَعِدَ فِي الدَّرَجِ الْفِضِّيِّ، وَدَخَلَ الْقَصْرَ. وَأَخَذَ يَنْتَقِلُ مِنْ رَدْهَةٍ إِلَى رَدْهَةٍ عَلَى غَيْرِ هُدًى، حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَاعَةٍ كَبِيرَةٍ وَاسِعَةٍ، قَدْ صُفَّتْ فِيهَا مَوَائِدُ الطَّعَامِ، وَجَلَسَ عَلَيْهَا أُلُوفٌ مِنْ أَهْلِ الْقَمَرِ يَأْكُلُونَ.

وَمَا كَادَ يَدْخُلُ تِلْكَ الْقَاعَةَ حَتَّى وَقَفَتِ الْمُوسِيقَى دَفْعَةً وَاحِدَةً، وَسَمِعَ صَوْتًا خَشِنًا أَجَشَّ يَقُولُ فِي عُنْفٍ وَشِدَّةٍ: «كَيْفَ تَجْرُؤُ يَا ابْنَ الْأَرْضِ عَلَى التَّأَخُّرِ عَنْ مَوْعِدِ الْعَشَاءِ؟»

وَالْتَفَتَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مُخَاطِبِهِ فَإِذَا هُوَ عِمْلَاقٌ كَبِيرٌ جَالِسٌ عَلَى عَرْشٍ فِي وَسَطِ الْمَائِدَةِ الْكُبْرَى. وَكَانَتْ عَيْنَاهُ تَلْمَعَانِ كَمَا تَلْمَعُ قِطَعُ الْمَاسِ، وَأَنْفُهُ كَسَبِيكَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ الْخَالِصَةِ. فَأَجَابَ إِبْرَاهِيمُ فِي خَوْفٍ وَاضْطِرَابٍ: «سَيِّدِي، إِنِّي لَمْ أَتَأَخَّرْ إِلَّا ...»

لَمْ يَدَعْهُ الْعِمْلَاقُ يُتِمُّ كَلِمَتَهُ بَلْ صَاحَ بِهِ: «لَا تُحَاوِلْ أَنْ تَخْتَلِقَ الْمَعَاذِيرَ! اقْتَرِبْ مِنِّي!»

وَسَارَ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ يَرْتَجِفُ، وَوَدَّ لَوِ انْشَقَّتْ أَرْضُ الْقَمَرِ وَابْتَلَعَتْهُ وَتَذَكَّرَ قَوْلَ الْقَمَرِ: «إِنَّ سَاعَةً تَقْضِيهَا فِي الْقَمَرِ سَتُزِيلُ كُلَّ مَا فِي نَفْسِكَ مِنْ أَلَمٍ وَجَزَعٍ.» وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: «لَقَدْ خَدَعَنِي اللَّعِينُ، وَمَا أَبْعَدَ قَوْلَهُ عَنِ الْحَقِيقَةِ!!»

صَاحَ الْعِمْلَاقُ مَرَّةً أُخْرَى: «لِمَاذَا تَأَخَّرْتَ؟ أَجِبْ!!»

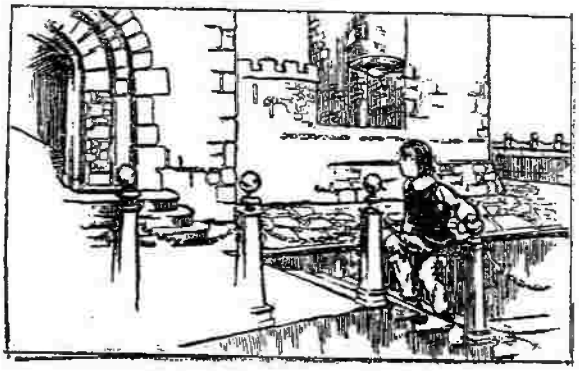

فاجتاز الطريق الفضي وصعد في الدرج الفضي.

فَتَمْتَمَ إِبْرَاهِيمُ: «إِنَّهَا دَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ يَا سَيِّدِي، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّ فِي هٰذَا مَا يُؤَاخَذُ عَلَيْهِ.»

الْعِمْلَاقُ: «آه، تُرِيدُ أَنْ تَقُولَ إِنَّ دَقِيقَةً وَاحِدَةً لَا تُهِمُّ؟ مَا أَقْبَحَ عُذْرَكَ مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَنَّا فِي الْأَرْضِ لَوْ تَأَخَّرَ الْقَمَرُ عَنْ مَوْعِدِهِ دَقِيقَةً وَاحِدَةً؟ كَانَتْ تَقُومُ قِيَامَةُ الْفَلَكِيِّينَ وَيَضْطَرِبُ نِظَامُ كُلِّ شَيْءٍ!!»

إِبْرَاهِيمُ: «إِنِّي لَشَدِيدُ الْأَسَفِ، وَإِنِّي أَعْتَذِرُ.»

الْعِمْلَاقُ: «إِنَّ أَسَفَكَ وَاعْتِذَارَكَ لَنْ يُجْدِيَا نَفْعًا وَلَنْ يُصْلِحَا الْأَمْرَ. لَا بُدَّ مِنْ عِقَابِكَ وَسَتَرَى مَا يَكُونُ — اخْرُجْ مِنْ هُنَا!!»

وَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ الْقَاعَةِ الْكُبْرَى لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ، وَقَدْ ضَاقَتِ الدُّنْيَا فِي وَجْهِهِ. وَبَيْنَمَا هُوَ يَهْبِطُ فِي الدَّرَجِ الْكَبِيرِ إِذْ لَحِقَ بِهِ الْقَزْمُ وَأَمْسَكَ بِذِرَاعِهِ.

صَاحَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ: «لِمَاذَا جِئْتَ بِي إِلَى هُنَا؟ إِلَى هٰذَا الْمَكَانِ اللَّعِينِ!»

ٱلْقَزَمُ : « أَلَمْ تَقُلْ إِنَّكَ تُرِيدُ ٱلِٱبْتِعَادَ عَنْ أُمِّكَ ؟ لَيْسَ فِي ٱلْقَمَرِ أُمَّهَاتٌ ، وَلِذٰلِكَ ظَنَنْتُ أَنَّكَ سَتَكُونُ سَعِيدًا هُنَا . »

إِبْرَاهِيمُ : « أُرِيدُ أَنْ أَعُودَ إِلَى ٱلْأَرْضِ حَالاً . أُرِيدُ أَنْ أَعُودَ إِلَى أُمِّي . »

« أَلَا تَزَالُ وَاقِفًا هُنَا فِي قَصْرِي ؟ » صَاحَ ٱلْعِمْلَاقُ ٱلْكَبِيرُ فِي غَضَبٍ شَدِيدٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَأَمْسَكَ ذِرَاعَهُ ، وَأَخَذَ يَدْفَعُهُ بِسُرْعَةِ ٱلْبَرْقِ ، حَتَّى وَصَلَ بِهِ إِلَى حَافَةِ ٱلْقَمَرِ ثُمَّ قَالَ : « لَقَدْ حَكَمْتُ عَلَيْكَ بِالطَّرْدِ مِنْ هُنَا ، فَاذْهَبْ إِلَى حَيْثُ . . . » قَالَ ذٰلِكَ ثُمَّ قَذَفَ بِهِ إِلَى فَضَاءِ ٱللَّيْلِ الرَّهِيبِ فَهَوَى .

« أُمَّاهُ ! أُمَّاهُ ! » صَاحَ إِبْرَاهِيمُ فِي هَلَعٍ شَدِيدٍ : « هَلُمِّ إِلَيَّ يَا أُمَّاهُ ! إِنِّي فِي حَاجَةٍ إِلَيْكِ ! ! »

ٱلْأُمُّ : « هَأَنَذَا يَا بُنَيَّ ٱلْعَزِيزَ ! »

وَأَفَاقَ إِبْرَاهِيمُ كَمَنْ يُفِيقُ مِنْ نَوْمٍ عَمِيقٍ ، فَرَأَى نَفْسَهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْ أُمِّهِ جَالِسًا عَلَى ٱلْحَشَائِشِ فِي ٱلْفَضَاءِ ٱلْمُجَاوِرِ لِلْبَيْتِ .

ٱلْكِتَابَةُ (بَقِيَّةُ ٱلْمَنْشُورِ عَلَى ٱلصَّفْحَةِ ٱلْأُولَى)

وَتَسْمِيَةُ هٰذَا ٱلْقَلَمِ بِٱسْمِ قَلَمِ ٱلرَّصَاصِ خَطَأٌ مَحْضٌ . فَهُوَ غَيْرُ مَصْنُوعٍ مِنَ ٱلرَّصَاصِ ، بَلْ لَيْسَ فِيهِ ذَرَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْهُ . وَإِنَّمَا يُصْنَعُ مِنْ مَادَّةٍ تُسَمَّى ٱلْجَرَافِيتَ ؛ وَهُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ ٱلْكَرْبُونِ يُسْتَخْرَجُ مِنْ بَعْضِ ٱلْجِبَالِ ، وَيُطْحَنُ فِي طَوَاحِينَ مَخْصُوصَةٍ (شَكْل ١) ، ثُمَّ يُمْزَجُ ٱلْمَسْحُوقُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلطِّينِ وَٱلْمَاءِ ، وَيُعْجَنُ ٱلْمَزِيجُ حَتَّى تَتَكَوَّنَ مِنْهُ عَجِينَةٌ جَامِدَةٌ مُتَمَاسِكَةٌ . ثُمَّ تُضْغَطُ ٱلْعَجِينَةُ بِمَكْبَسٍ خَاصٍّ (شَكْل ٢) ، فِي وَسَطِهِ أَنَابِيبُ رَفِيعَةٌ ، تَمُرُّ مِنْهَا ٱلْعَجِينَةُ ٱلْمَضْغُوطَةُ ، فَتَخْرُجُ عِيدَانًا رَفِيعَةً هِيَ عِيدَانُ ٱلْقَلَمِ بِدُونِ غِلَافِهِ ٱلْخَشَبِيِّ . وَيُرَى أَحَدُ هٰذِهِ ٱلْعِيدَانِ كَخَطٍّ أَبْيَضَ تَحْتَ ٱلْبُقْعَةِ ٱلسَّوْدَاءِ (ب) ٱلْمُبَيِّنَةِ عَلَى ٱلْمِكْبَسِ .

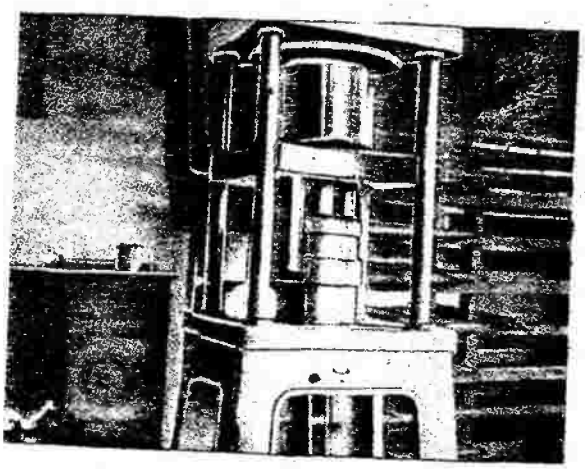

(شَكْل ٢) ٱلْمِكْبَاسُ ٱلَّذِي تُضْغَطُ ٱلْعَجِينَةُ

أَمَّا الْغِلَافُ الْخَشَبِيُّ فَيُؤْخَذُ مِنْ أَشْجَارِ الْأَرْزِ الَّتِي تَنْبُتُ فِي فُلُورِيدَا وَقِرْجِينَا بِأَمِرِيكَا ، وَهُوَ خَشَبٌ لَيِّنٌ يُقْطَعُ بِسُهُولَةٍ ، وَهٰذَا الْخَشَبُ يُرْسَلُ إِلَى الْمَصَانِعِ كُتَلاً كَبِيرَةً . وَهُنَاكَ تُقَطَّعُ إِلَى قِطَعٍ صَغِيرَةٍ . وَهٰذِهِ الْقِطَعُ تُقَطَّعُ إِلَى قِطَعٍ أُخْرَى مُضَلَّعَةِ الشَّكْلِ ، كُلُّهَا ذَاتُ طُولٍ وَاحِدٍ . ثُمَّ تُؤْخَذُ هٰذِهِ الْقِطَعُ إِلَى آلَةٍ أُخْرَى ، فَتُحْفَرُ فِي وَجْهٍ مِنْ أَوْجُهِهَا حُفْرَةٌ مُنَاسِبَةٌ بِحَجْمِ عِيدَانِ الْجَرَافِيتِ . وَعَلَى مِنْضَدَةٍ (شكل ٣) يَضَعُ الْعَامِلُ عِيدَانَ الْجَرَافِيتِ فِي هٰذِهِ الْحُفَرِ ، وَيُثَبِّتُهَا فِي مَكَانِهَا بِبَعْضِ الْغِرَاءِ . وَبَعْدَ ذٰلِكَ تُمَرُّ قِطَعُ الْخَشَبِ هٰذِهِ عَلَى عَامِلٍ آخَرَ ، فَيَضَعُ عَلَى كُلٍّ مِنْهَا قِطْعَةً أُخْرَى مُسْتَطِيلَةَ الشَّكْلِ غَيْرَ مَحْفُورَةٍ وَيُثَبِّتُهَا بِالْغِرَاءِ ، فَيَخْرُجُ قَلَمٌ طَوِيلٌ مُسْتَطِيلُ الْجَوَانِبِ . وَتَمُرُّ هٰذِهِ الْأَقْلَامُ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي آلَاتٍ تَجْعَلُهَا مُسْتَدِيرَةً وَفِي سَمْكٍ مُنَاسِبٍ ، ثُمَّ تُطْلَى بِأَلْوَانٍ لَطِيفَةٍ (شكل ٤) : أَحْمَرَ وَأَخْضَرَ وَأَزْرَقَ وَأَسْوَدَ أَوْ غَيْرِ ذٰلِكَ ، مِمَّا يَجْعَلُهَا سَارَّةً لِلْعَيْنِ . وَالْآنَ تُؤْخَذُ الْأَقْلَامُ الطَّوِيلَةُ إِلَى آلَةٍ أُخْرَى (شكل ٥) لِتَقْطِيعِهَا إِلَى أَقْلَامٍ مُنَاسِبَةِ الطُّولِ .

وَأَخِيرًا تُؤْخَذُ الْأَقْلَامُ فَيُطْبَعُ عَلَيْهَا

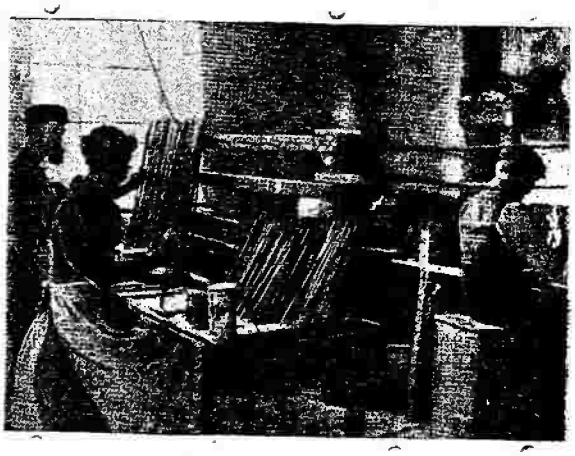

(شكل ٣) العمال يضعون الجرافيت فى الحفر المحفورة فى قطع الخشب .

(شكل ٤) وتطلى الأقلام بألوان لطيفة .

(شكل ٥) ثم تقطع العيدان الى أقلام مناسبة الطول .

(البقية فى صفحة ١٤)